

وَتَنَبَّهْتُ فَاتِحًا لَكَ صَدْرًا
فَتَغْلَغَلْتُ فِي الْأَضَالِيعِ أَنْفَاسًا
وَلَشَمْتِ الْفُقُؤَادَ تُغْرًا لِشَغْرِ
يَا نَسِيمَ الْمُحِيطِ مَا هُكَذَا فِي
أَنْتَ إِنْ رُزْتِ فِي الْمَنَامِ صَحِيحًا
مُشَبَّعٌ بِالْبُخَارِ رُوحٌ ثَقِيلٌ
لَسْتَ ذَاكَ الَّذِي عَهْدْتُ يَفُوحُ
ذَاكَ أَزْكَى شَمًّا وَالْطَفُ ضَمًّا
يَا لَشَوْقِي إِلَى مَحَاسِنِ قَطْرِ
وَكُرُومِ إِنْ مَرَّ فِيهَا غَرِيبٌ
لَوْ قَضَمْتَ الرَّغِيفَ فِيهِ قَفَارًا
أَيْهَا النَّازِحُونَ عَوْدًا إِلَيْهِ
كَلِّ حَيٍّ إِلَى الشَّامِ سَيَمْضِي

شَبَّ فِيهِ إِلَى لِقَاكَ ضِرَامٌ
لِطَافًا تَهْفُو إِلَيْهَا الْعِظَامُ
وَلَكُمْ حَجَبَ الثُّغُورِ لِشَامٍ
سَاحِلِ الْبَحْرِ عِنْدَنَا الْأَنْسَامُ
غَلَّغَلْتُ فِي عِظَامِهِ الْأَسْقَامُ
بَارِدٌ تَسْتَعِيدُ مِنْكَ الْمَسَامُ^(١)
الشَّيْخُ إِنْ جَرَّ ذَيْلَهُ وَالثَّمَامُ^(٢)
ذَاكَ تُشْفَى بِلَمْسِهِ الْأَجْسَامُ
هَبَطَ الْوَحْيُ فِيهِ وَالْإِلْهَامُ
يَتَوَارَى مِنْ وَجْهِهِ الْكَرَامُ
فَالرُّضَى وَالسُّرُورُ نِعَمَ الْأَدَامُ^(٣)
حَالَمَا يَسْتَتِيبُ فِيهِ السَّلَامُ
حِينَ يُفْضَى إِنْ السَّمَاءُ شَامُ

* * *

(١) تستعيد: تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

(٢) الشيخ والثمام: نوعان من الشجر.

(٣) رغيف قفار: خبز من غير أدام.